

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين

لفضيلة الدكتور/ عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر^(١)

المقدمة :

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا
مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ
مُسْلِمُونَ ﴾ ^(٢)

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ

(١) الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٢ .

بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ﴿٢﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٣﴾، ﴿٢﴾ .

وبعد :

فإن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ورضي الله عنهم، لهم منزلة عظيمة، وحقوق على الأمة الإسلامية كثيرة، وهذه الحقوق من الأمور التي تدخل ضمن الاعتقاد فيما يجب لهم - رضي الله عنهم -:

أ - فهم أول من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم، إذ صحبوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وآزروه ونصروه، واتبعوا هديته.

ب - وهم أول الذين يتغنون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسوله، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

(١) سورة النساء، الآية ١ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٧٠ ، ٧١ .

(٣) رواه أحمد (٣٩٢/١)، والترمذي في النكاح (٤٠٤/٣) .

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

ج - وهم الذين نقلوا إلى الأمة الإسلامية هذا الدين خير نقل، في أمانة ووفاء لا مثيل لها فحفظوا القرآن الكريم على صدورهم وكانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يحفظونها ويتعلمون ما فيها من العلم والعمل ... ثم نالوا شرف جمعه في المصاحف التي بين أيدينا، فقد حفظوا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أقواله، وأفعاله، ونومه، ويقظته، وحركته وسكونه، وقيامه وقعوده، واجتهاده وعبادته، وسيرته وسراياه ومغازيه، ومزاحه، وزجره، وخطبه ووصاياه، وأكله وشربه، ومعاملته أهله وتأديبه فرسه، وكتبه إلى المسلمين والمشركين وعهوده ومواثيقه، وألفاظه وأنفاسه، وصفاته، فكل كلمة تلفظ بها النبي - صلى الله عليه وسلم - في أي مناسبة من المناسبات: سجلها الصحابة في أذهانهم، وعقلوها بقلوبهم، وطَبَّقوها على أنفسهم، وعَلَّموها لمن بعدهم، فنبههم هو القدوة، ورسولهم هو الأسوة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

د - إن القرآن الكريم شهد لهم بالجنة في أكثر من آية، كما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - شهد لعشرة من الصحابة بالجنة، وهم : أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد،

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

وسعيد، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، ومن شهد له النبي - صلى الله عليه وسلم - وجب على الأمة أن تشهد له بالجنة، ولذلك لما سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الشهادة للعشرة فقال: نعم أشهد للعشرة بالجنة^(١).

هـ - إن أهل السنة والجماعة يجمعون على حجية أقوال الصحابة ما لم يخالف ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويقررون أيضاً خلافة الأربعة جميعاً - رضي الله عنهم - واحداً بعد الآخر، قال عبدالله بن أحمد سألت أبي عن الأئمة فقال: أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي^(٢).

و - وإن الله تعالى في كتابه الكريم أوجب على الأمة محبة الصحابة فقال سبحانه بعد ذكر المهاجرين والأنصار: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣). فمن لم يحبهم فإنما في قلبه الغل، والعياذ بالله .

وفي السنة النبوية قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((آية

(١) طبقات الحنابلة (١/٢٨٨) .

(٢) عبدالله بن أحمد، السنة (٢٣٥) .

(٣) سورة الحشر، الآية ١٠ .

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار))^(١).

وقد علق الحافظ ابن حجر على هذا الحديث فقال: ((خُصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن معه، والقيام بأمرهم، ومساواتهم بأنفسهم وأموالهم، وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم فكان صنيعهم لذلك موجباً لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين من عرب وعجم، والعداوة تجر البغض، ثم كان ما اختصوا به مما ذكر موجباً للحسد، والحسد يجرب البغض، فلهذا جاء التحذير من بغضهم، والترغيب في حبهم حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق تنويهاً بعظم فضلهم، وتنويهاً على كريم فعلهم، وإن كان شاركهم في معنى ذلك مشارك لهم في الفضل المذكور كل بقسطه))^(٢).

ز - إن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنهم، لا كان ولا يكون أحد مثلهم، فهم (أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)^(٣).

(١) البخاري مع الفتح (٦٢/١) .

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٦٣/١) .

(٣) ابن القيم، أعلام الموقعين (١٣٩/٤) .

غير أن الأمة الإسلامية قد تعرضت في هذا العصر لمحن عصبية، وفتن خطيرة، ومن هذه الفتن ما يشنه الغرب وأتباعه من العلمانيين وغيرهم حول صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورضي الله عنهم، من مكائد وشبهات، وذلك لتشويه صورتهم والطعن فيهم، متذرعين بما حدث بينهم من بعض الاختلافات، ليقوم هؤلاء المغرضون باستغلال الروايات الملفقة، وتحريف بعضها، والزيادة والنقص على البعض الآخر، وما هذا إلا للطعن في الإسلام، وتشكيك المسلمين في الدين وزعزعة ثقتهم في المجتمع الإسلامي الأول مجتمع الصحابة الكرام .

ولما كان شعار العلمانيين الوقعية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهم فإن الذب والدفاع عنهم من أجل القربات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه، فهم الصفوة الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونشر دينه في العالمين .

ولما كان الصحابة - رضوان الله عليهم - هم كُتّاب الوحي، ونقلته، ومنبع العلم الإسلامي وحملته، وحماة الشريعة الإسلامية وحفظتها فإن الطعن فيهم هو طعن في الشريعة لأنهم نقلتها، بل الطعن فيهم طعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يفضي إلى أخطار جسيمة على الأمة الإسلامية من أهمها ما يلي:

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

أ - هدم طرق المعرفة الدينية والعلمية في الإسلام.

ب - الطعن في صحة الشريعة الإسلامية.

ج - نقض الأساس الحضاري الإسلامي المعاصر الذي يقدم

دعواه في أحقية قيادة العالم بناء على النموذج المثالي للتطبيق

الإسلامي في العصر الذهبي للصحابة والتابعين.

وبناء على ما ذكرت آنفاً، تظهر أهمية البحث في هذا

الموضوع، الذي اخترت له عنوان:

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين .

وقد قسمت هذا الموضوع إلى أربعة مباحث وخاتمة :

أ - ففي المبحث الأول: عرفت بالصحابة - رضوان الله عليهم -

وبينت ضوابط الصحبة كما حددها أهل العلم الثقات ثم ذكرت

أهم المصنفات في الصحابة، ليطلع عليها أبناء الأمة، ويتعرفوا على ما

فيها من جهود طيبة، وليتأكدوا أن ما يثيره المغرضون من شبهات

ليس لها أساس علمي بل هو محض افتراء، وأخبار مكذوبة.

ب - أما المبحث الثاني: فقد تحدثت فيه عن فضائل الصحابة

إجمالاً، ثم بينت فضائل بعض الصحابة بأعيانهم، ثم ختمت المبحث

بترتيب الصحابة في الفضل .

ج - وأما المبحث الثالث: فقد تناولت فيه حقوق الصحابة

- رضوان الله عنهم - ووجوب احترامهم، والثناء عليهم، والدعاء لهم، والنهي عن الإساءة لهم أو سبهم .

د - وأما المبحث الرابع: فقد وظفته في منزلة فضائل الصحابة وحقوقهم، وإثبات أن محبتهم من محبة الله ورسوله.
وأما الخاتمة: فقد خصصتها في بيان واجب الأمة في كل العصور تجاه الصحابة.

وقد راعيت في بيان حقوق الصحابة، وإزاحة الشبهات عنهم الأسلوب العلمي والسهولة واليسر.

كما اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع المنهج التاريخي والتحليلي، وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب السيرة والطبقات والحديث وغيرها من المصادر المعتمدة، ولهذا لم أنقل في تحريري لفضائل الصحابة وحقوقهم... إلا ما ثبتت صحته، لإظهار الصورة الصحيحة للصحابة بعيداً عن التحريف سواء بالمبالغة في بيان فضلهم أو المبالغة في الانتقاص من قدرهم.

وأسأل الله تعالى العون والمعرفة، وأن يتقبل عملي بقبول حسن، إنه هو السميع العليم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

المبحث الأول : التعريف بالصحابة وأشهر المصنفات فيهم

المطلب الأول: التعريف بالصحابة:

الصحابة بالفتح جمع صاحب، ولم يجمع فاعل على فعالة إلا

هذا^(١).

والصاحب: اسم فاعل من صحب يصحب، وهو مشتق من

الصحبة أي المعاشرة^(٢).

أما تعريف الصحابي في اصطلاح المحدثين فقد اختلفت فيه

الأقوال إلا أن المعتمد من هذه الأقوال هو ما قرره الحافظ ابن حجر

- رحمه الله تعالى - بقوله: (وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن

الصحابي من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - مؤمناً به ومات على

الإسلام)^(٣).

والذي يستقرئ ما كتبه الحافظ ابن حجر - رضي الله تعالى

عنه - يجد أنه قد حدد الصحبة تحديداً دقيقاً، ووضع لها ضوابط

مهمة، وهذه الضوابط هي :

أولاً: أن اسم الصحبة مستحق لمن صحب النبي - صلى الله

(١) ابن منظور، لسان العرب ٥١٩/١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب ٥١٩/١.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ٧/١.

عليه وسلم - من المسلمين، طالت الصحبة أو قصرت، وتثبت لمن روى عنه، ومن لم يرو، ومن غزا معه، ومن لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالس، ومن لم يره لعارض كالأعمى مثل ابن أم مكتوم.

ثانياً: أن يكون من صحبه أو رآه مؤمناً به بخلاف من صحبه أو رآه من الكفار فليس صحابياً، كمشركي مكة، ويهود المدينة فليسوا بصحابة.

ثالثاً: أن تكون صحبته أو رؤيته إياه - صلى الله عليه وسلم - وهو في قيد الحياة بخلاف من رآه بعد موته، وقبل دفنه فليس صحابياً كـ (أبي ذؤيب خويلد بن خالد) الهذلي الشاعر، فقد أسلم في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يره فقدم المدينة يوم توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذهب إلى بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا هو مسجى على سريرته قبل غسله، وأهله يحيطون به، فذهب إلى سقيفة بني ساعدة وحضر مع الصحابة، ولم يحظ بشرف الصحبة.

رابعاً: أن يموت من صحبه أو رآه على الإسلام، بخلاف من صحبه أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك، وهنا حالتان لكل واحدة منهما حكم .

الحالة الأولى: إذا صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - أو

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد إلى الإسلام فليس صحابياً كـ (عبدالله بن جحش) زوج أم حبيبة، فإنه أسلم معها، وهاجر إلى الحبشة فتنصر هناك ومات على نصرانيته، و(عبدالله بن خطل) الذي قتل وهو متعلق بأستار الكعبة، و(ربيعه بن أمية بن خلف الجمحي) فليسوا بصحابة.

الحالة الثانية: إذا صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك ثم عاد إلى الإسلام فقال الحافظ: "الصحيح أنه معدود في الصحابة" سواء عاد إلى الإسلام في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - كـ(عبدالله بن أبي سرح) أو عاد إلى الإسلام ثانية، ولم يلق النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد إسلامه الثاني كـ(الأشعث بن قيس بن معد يكرب) الكوفي الذي قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - في سبعين ركباً من كندة، وكان من ملوكها سنة عشر، ثم ارتد، فأتي إلى الصديق أسيراً، فأطلقه، فأسلم وحسن إسلامه، وزوجه أخته (أم فروة)، وقد حضر القادسية واليرموك، و(قرة بن هبيرة) الذي أسلم ثم ارتد، فأسره خالد بن الوليد وأرسله إلى الصديق، فاعتذر عن ارتداده بخوفه على ولده وماله من مسيلمة وأنه كان مؤمناً باطناً فأطلقه الصديق، و(طلحة بن خويلد الأسدي) الذي ارتد، وتنبأ في بني أسد: فإنه عاد إلى

الإسلام، وغزا تحت راية المسلمين في فتح الشام، وكان من الشهداء. فالراجح أن هؤلاء من الصحابة: بدليل عدّ المحدثين لهم في الصحابة، وبدليل تخريج أحاديثهم في المسانيد^(١).

المطلب الثاني: أشهر المصنفات المطبوعة في الصحابة:

ولما كانت صحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - أمرها عظيم، وفضلها كبير، فقد عني أهل العلم بوضع ضوابط لمن يستحق اسم الصحبة، ومن ليس كذلك، كما تبين ذلك آنفاً، وكذلك صنفوا كتباً مهمة يستفاد منها معرفة حقيقة الراوي الأعلى، والتأكد إن كان صحابياً، أو تابعياً أو غيره تحاشياً من الوقوع في الخطأ عند الحكم على الحديث.

وهذه نماذج من تلك المصنفات.

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي المولود بقرطبة في رجب سنة ٣٦٨ هـ جرياً والمتوفى في شاطبة في ربيع الآخر سنة ٤٦٣ هـ.

وهذا الكتاب مرتب على حروف المعجم ويحتوي على

٤٢٢٥ ترجمة.

(١) ابن حجر، فتح الباري: (٣/٧ - ٥)، والأحمدي خليل، السنة في عصر النبوة ص

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير، وهو كتاب جمع فيه بين أسماء الصحابة المدونة في كتاب ابن عبد البر، وكتاب أبي نعيم الأصفهاني، وكتاب ابن مندة محمد بن يحيى، وكتاب أبي موسى محمد بن أبي بكر الأصفهاني ويحتوي على (٧٧٠٢) ترجمة مرتبة على حروف المعجم.

وجعل رمز "د": لابن منده، و"ع" لأبي نعيم، و"ب" لابن عبد البر، و"س" لأبي موسى.

٣ - تجريد أسماء الصحابة: للذهبي وهو كتاب استقصى فيه مؤلفه أسماء الصحابة الذين ذكروا في الكتب الأربعة المصنفة في معرفة الصحابة وهي:

أ - كتاب ابن منده.

ب - كتاب أبي نعيم الأصفهاني.

ج - كتاب أبي موسى الأصفهاني.

د - كتاب ابن عبد البر مع زيادات زادها الذهبي من كتب أخرى.

٤ - الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني وهو

كتاب رتبته على أربعة أقسام:

أ - فالقسم الأول: فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه، أو

عن غيره، أو وضع ذكره بما يدل على الصحبة.

ب - القسم الثاني: فيمن ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم، وهم دون سن التمييز.

ج - القسم الثالث: في المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ولا رأوه أسلموا في حياته أم لا، وهؤلاء ليسوا صحابة باتفاق أهل الحديث.

د - القسم الرابع: في من ذكر في الكتب المتقدمة في أسماء الصحابة على سبيل الوهم والغلط. وتراجع هذا الكتاب بلغت (١٢٣٠٤) ترجمة.

٥ - الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة: ليحيى العامري.

٦ - در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة للسيوطي.

٧ - حياة الصحابة للكندهلوي^(١).

المبحث الثاني: فضائل الصحابة - رضي الله عنهم -

هذا المبحث يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - إجمالاً:

(١) الأحمدي خليل، السنة في عصر النبوة (١٦٠، ١٦١) بتصرف .

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

أثبت أهل السنة أن فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - واردة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - فمما ورد في القرآن الكريم في فضائل الصحابة.

١ - قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ^(١).

فهذه الآية الكريمة تدل على فضل أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فهي خير الأمم، وأول من يدخل في هذا الخطاب الإلهي الكريم صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ هم المشافهون المخاطبون بذلك ومن جاء بعدهم إنما ينال من ذلك.

٢ - وقوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ^(٢).

والمعنى أي جعلناكم أمة خياراً عدولاً فإن هذا حقيقة الوسط، فهم خير الأمم وأعدلهم في أقوالهم وأعمالهم وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسول على أممهم يوم القيامة، والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم فهم شهداؤه، ولهذا نوه بهم ورفع ذكرهم وأثنى عليهم ^(٣).

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٠ .

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣ .

(٣) السفاريني لوامع الأنوار ٣٨٤/٢ .

٣ - وقوله سبحانه: ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَتُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٥﴾ وَيُذْهِبَ غِظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

فجعل الله سبحانه شفاء صدورهم، وذهاب غيظ قلوبهم، مطلباً وغاية في فرض القتال، وهذا يدل على كرامتهم عند الله سبحانه^(٢).

٤ - وقوله سبحانه: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ ﴿٦﴾^(٣).

امتدحهم الله - تعالى - بالهجرة والجهاد والإنفاق وبين شرف مكانتهم عنده سبحانه.

٥ - وقوله سبحانه: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿٧﴾^(٤).

ففي هذه الآية مدح لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) التوبة، الآيتان ١٤ ، ١٥ .

(٢) أحكام الذمة لابن القيم (٨٢٣ ، ٨٢٢).

(٣) سورة التوبة، الآية ٢٠ .

(٤) سورة التوبة، الآية ١١٧ .

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

الذين غزوا معه من المهاجرين والأنصار، وإخبار بصحة بواطن ضمائرهم وطهارتها، لأن الله تعالى لا يخبر بأنه قد تاب عليهم إلا وقد رضي عنهم، ورضي أفعالهم.

هذا بعض ما ورد في القرآن الكريم من فضل الصحابة وعظم قدرهم، والثناء عليهم. بل هناك بعض الآيات صريحة الدلالة على فضلهم ومنها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

٢ - وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (٢).

أما ما ورد من الأحاديث النبوية بشأن فضل الصحابة إجمالاً فنذكر منها ما يلي:

١ - قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخاري: ((خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)) (٣).

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

(٢) سورة الفتح، الآية ١٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، مع الفتح، ٣/٧.

قال ابن حجر: والمراد بقرن النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث الصحابة^(١).

وفي رواية عند أحمد ((خير هذه الأمة الذين بعثت فيهم))^(٢).

٢ - قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه))^(٣).

قال الشاطبي: ((وإذا كان ذلك في المال، أي لا يبلغ أحد شأواً أحد في الصدقة بالمال، ولو تصدق بملء الأرض ذهباً، وتصدق أحدهم بنصف مد تمر، فكذلك لا يبلغ شأوهم في سائر شعب الإيمان بشهادة التجربة العادة))^(٤).

قال الحافظ ابن حجر: "الذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وأما من اتفق له الذب عنه، والسبق إليه بالهجرة أو النصره، وضبط الشرع المتلقى عنه، وتبليغه لمن بعده فإنه لا يعدله أحد ممن

(١) ابن حجر، فتح الباري ٨/٧ .

(٢) الإمام أحمد، المسند ٣٠٥/٥ .

(٣) البخاري ٢١/٧ .

(٤) الشاطبي، الاعتصام ٢٥٨/١ .

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

يأتي بعده، لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده، فظهر فضلهم^(١).

هذا وإذا كانت رؤية الصالحين لها أثر عظيم، فكيف رؤية

سيد المرسلين؟!

فإذا رآه مسلم ولو لحظة: انطبع قلبه على الاستقامة، لأنه بإسلامه متهى للقبول، فإذا قابل ذلك النور العظيم أشرق عليه وظهر أثره في قلبه، وعلى جوارحه، قال السفاريني: "وليس في الأمة كالصحابة في الفضل والمعروف والإصابة"^(٢).

المطلب الثاني: فضائل بعض الصحابة بأعيانهم:

أ - فضل أبي بكر رضي الله عنه: أجمع أهل السنة على أن أبا

بكر الصديق أفضل هذه الأمة بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام^(٣).

ومن ثم - فهو - رضي الله عنه - أفضل الصحابة على

الإطلاق^(٤) وأكملهم وأعرفهم بأحوال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - وأعلمهم بأمور الدين، وأشدّهم موافقة لأمر الله تعالى^(٥)،

(١) ابن حجر، فتح الباري ٧/٧.

(٢) السفاريني، لوامع الأنوار ٣١٢/٢.

(٣) ابن حجر، فتح الباري ١٦٩/٢.

(٤) نفس المصدر السابق ٣٤٦/٥.

(٥) نفس المصدر السابق ٥٤٢/١١.

وأنة رأس أهل الجنة من هذه الأمة.

وقد أثنى الله تعالى على أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في سورة التوبة فقال سبحانه: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ^(١).

وحين خطب أبو بكر - رضي الله عنه - قال: أيكم يقرأ سورة التوبة؟ قال رجل: أنا قال: اقرأ فلما بلغ (إذ يقول لصاحبه) بكى أبو بكر وقال: أنا والله صاحبه ^(٢).

وله - رضي الله عنه - مناقب كثيرة ومفاخر فاق بها أقرانه، لقبه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالصديق. وهو أول الناس إيماناً قال صلى الله عليه وسلم: ((لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)) ^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي)) ^(٤).

(١) سورة التوبة، الآية ٤٠ .

(٢) الطبري في التفسير ٢٦٠/١٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٢/٤ لابن أبي حاتم.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ١٩١/٤، كتاب فضائل الصحابة باب قوله - صلى الله عليه وسلم - (ولو كنت متخذاً خليلاً).

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب ما قيل في الخلفاء، انظر: سنن أبي =

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

والأحاديث في فضائله كثيرة شهيرة يعسر استقصاؤها، فقد بلغت حد التواتر المعنوي كما نص على ذلك ابن حجر - رحمه الله تعالى -^(١).

ب - فضل عمر بعد أبي بكر - رضي الله عنهما :

لا خلاف بين أهل السنة على أفضلية عمر بن الخطاب بعد أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما -.

ومن أظهر الأدلة على ذلك:

ما رواه ابن عباس رضي الله عنه: أن علياً - رضي الله عنه - قال: عندما مات عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (رحمك الله)، إنني كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأنني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (كنت وأبو بكر وعمر، وقفت وأبو بكر وعمر، انطلقت وأبو بكر وعمر، فإنني كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما)^(٢).

ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، قوله عليه الصلاة والسلام: (يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان

= داود مع شرحه عون المعبود ٤٠٦/١١ ، ٤٠٧ .

(١) ابن حجر، فتح الباري ٣٩٦/١٢ .

(٢) أخرجه البخاري - مع الفتح - (٢٢/٧) .

سالكاً فجاً^(١) إلا سلك فجاً غير فجك^(٢).

وما رواه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لقد كانت فيمن قبلكم من الأمم محدثون^(٣) فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر))^(٤).

وما رواه أحمد في المسند، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب))^(٥).

ج - الاختلاف في أي الرجلين أفضل بعد أبي بكر وعمر عثمان أم علي؟

تفضيل الصديق ثم عمر مجمع عليه بين أهل الحق، وأما المفاضلة بين عثمان وعلي ففيها خلاف، فالأكثر ومنهم الإمام أحمد والإمام الشافعي، وهو المشهور عن الإمام مالك - رضي الله عنه - أن الأفضل بعد أبي بكر وعمر عثمان - رضي الله عنهم - ثم

(١) الفج الطريق الواسع.

(٢) صحيح البخاري - مع الفتح - (٤٠/٧)، صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/١٦٥).

(٣) محدثون: جمع محدث وهو الملهم أي الذي يلقي في نفسه الشيء فيخبر به حدساً، وفراصة. انظر لسان العرب ١٣٤/٢.

(٤) صحيح البخاري - مع الفتح - ٤٢/٧.

(٥) المسند للإمام أحمد ١٥٤/٤.

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

علي - رضي الله عنه - وعنهم أجمعين .

وذهب بعض السلف إلى تقديم علي على عثمان، ومن قال به سفيان الثوري، ويقال: إنه رجع عنه، وقال به ابن خزيمة وطائفة قبله وبعده، وقيل: لا يفضل أحدهما على الآخر، قاله مالك في (المدونة) وتبعه جماعة منهم يحيى القطان^(١)، ومن المتأخرين ابن حزم^(٢).

غير أن ما ذكر عن سفيان الثوري - رحمه الله - قد حكى غير واحد من العلماء رجوعه عن هذا القول، فقد قال الخطابي بعد أن ذكر قوله: - وقد ثبت عن سفيان أنه قال في آخر قوله: (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم) -^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (... فإن سفيان الثوري وطائفة من أهل الكوفة رجحوا علياً على عثمان ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره، وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي، وهي إحدى الروايتين عن مالك، لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي، كما هو مذهب سائر الأئمة كالشافعي وأبي حنيفة

(١) هو يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي، أبو سعيد القطان، البصري، ثقة، متقن حافظ، إمام قدوة توفي سنة ١٩٨ هجرياً - رحمه الله - تقريب التهذيب ٣٤٨/٢ .

(٢) ابن حجر، فتح الباري ١٦/٧ .

(٣) الخطابي، معالم السنة ٢٨٠/٤ .

وأصحابه وأحمد بن حنبل وأصحابه وغير هؤلاء من أئمة الإسلام^(١)، ثم بين شيخ الإسلام ابن تيمية في (العقيدة الواسطية) أن مسألة عثمان وعلي ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة^(٢).

وقد وردت بعض الأحاديث في فضائل عثمان - رضي الله عنه - منها:

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة^(٣).

وأخرج البخاري أن عثمان بن عفان حين حصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أستم تعلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزته أستم تعلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها، فصدقوه بما قال^(٤).

وقد وردت أيضاً بعض الأحاديث في فضائل علي - رضي الله

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢٦ .

(٢) ابن تيمية، العقيدة الواسطية بشرح الهراس (٢٤٢ ، ٢٤٣).

(٣) صحيح البخاري - مع الفتاح - (٥٣/٧).

(٤) صحيح البخاري - مع الفتاح - (٧١/٧).

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

عنه - منها :

ما رواه سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان فقال: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي) ^(١).

وقوله عليه - الصلاة والسلام -: (من كنت مولاه فعلي مولاه) ^(٢).

وقد نوه أئمة أهل السنة - رحمة الله تعالى عليهم - في عدة مواضع بفضائل الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - منها: قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -: ... إن خير الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وإن علياً رابعهم في الخلافة والتفضيل، وأتبرأ ممن ضلّهم وكفرهم) ^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (ومن أصول أهل

(١) الترمذي - مع تحفة الأحوذى (٢١٥/١٠) وقال الترمذي: إسناده حسن صحيح.

(٢) طبقات الحنابلة (٣٠٤/٢).

(٣) صحيح البخاري - مع الفتح - (٣٠٥ ، ٣٠٤/٧).

السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل، ويفضلون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر - (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ^(١)، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - ويشهدون بالجنة لمن شهد له الرسول - صلى الله عليه وسلم - كالعشرة المبشرين بالجنة، وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة. ويقولون أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلاثون بعثمان ويربعون بعلي - رضي الله عنهم ^(٢).

وقد أشاد الحافظ ابن حجر - رحمه الله بفضائل الصحابة وما كانوا عليه من كثرة الأدب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمحبة له والشفقة عليه، والمبادرة إلى طاعته، والمحافظة على تتبع أحوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي حركاته وسكناته وإسارته وإعلانه حتى حفظ الله بهم الدين .

(١) ابن تيمية، العقيدة الواسطة مع شرح د. الفوزان (١٨٤ - ١٨٧) .

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١/٥٥٦) .

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

المطلب الثالث: ترتيب الصحابة في الفضل :

أفضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم أبو بكر يليه عمر فعثمان فعلي، وتفضيل أبي بكر وعمر على الصحابة متواتر لم يخالف فيه إلا الروافض وأشباههم^(١).

وتقديم عثمان على علي رضي الله عنهما هو مذهب أهل السنة، فقد جاء عن علي رضي الله عنه نفسه أنه قال: ((خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر ثم عمر ولو شئت لسميت الثالث))^(٢).

أما فضل علي رضي الله عنه فهو ثابت دون غلو الشيعة في المدح وغلو الخوارج في القدح. وقد "أجمع الصحابة على تقديم عثمان بالبيعة، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر أيهما أفضل، فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي. وإن

(١) عبدالله بن سليمان الأشعث أبو بكر، قصيدة ابن أبي داود: تحقيق محمود محمد الحداد، الرياض، دار طيبة، ١٤٠٨ هـ، ص ٤٢.

(٢) رواه ابن حنبل في فضائل الصحابة، ٣٧٠/١، حديث ٤٤٦، وعبدالله بن أحمد ابن حنبل الشيباني في كتاب السنة، تحقيق د. محمد سعيد سالم القحطاني الدمام دار ابن القيم، ١٤٠٦ هـ ٢٨٧/٢، حديث ١٧٦.

كانت هذه المسألة مسألة عثمان وعلي، ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة، وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله^(١).

ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا علياً أو كانوا في ذلك الزمان - كما يقول ابن تيمية في "منهاج السنة النبوية" - "لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي قال سأل سائل شريك بن عبدالله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم إنما الشيعي من قال مثل هذا والله لقد رقى علي هذه الأعواد. فقال: "ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر"، أفكنا نرد قوله؟ أكننا نكذبه؟ والله ما كان كذاباً^(٢).

(١) ابن تيمية، العقيدة الواسطية، تحقيق محمد بن عبدالعزيز بن مانع الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء، ١٤١٢هـ الطبعة الثانية ص: ٤١، ٤٢.

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية ج: ١ ص ١٣، ١٤.

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

ثم من شهد له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجنة، كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة^(١) وأسماء العشرة: سعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة عامر بن الجراح والزبير بن العوام^(٢). فهؤلاء هم الأفضل على وجه التعيين، أما أفضلهم بشكل عام فهم السابقون الأولون من المهاجرين، ثم من الأنصار.

قال الله تعالى فيهم على الترتيب: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٣).

ولذا فإن أهل السنة والجماعة "يقدمون المهاجرين على الأنصار".

ثم أهل بدر، فإن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: ((اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))^(٤). ثم أهل أحد .

(١) ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ص ٤١.

(٢) عبدالله بن سليمان الأشعث أبو بكر، قصيدة ابن أبي داود ص ٤٤.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

(٤) ابن تيمية العقيدة الواسطية، ص ٤١.

ثم أهل الثبات في غزوة الأحزاب التي نجم فيها النفاق^(١).
 ثم أهل بيعة الرضوان، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:
 ((لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة))^(٢)، وقد رضي الله
 عنهم ورضوا عنه وكان عددهم أكثر من ألف وأربعمائة.
 ثم من هاجر من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين
 أنفقوا من بعد وقاتلوا، وكلا وعد الله الحسنى^(٣)، يقول ابن تيمية:
 "ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من
 أنفق من بعد وقاتل"^(٤).

قال الإمام أحمد - رحمه الله - في أصول السنة: ((وخير هذه
 الأمة بعد نبيها أبوبكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن
 عفان، فقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يختلفوا في ذلك، ثم بعد هؤلاء الثلاث أصحاب
 الشورى الخمسة علي بن أبي طالب، والزبير، وعبدالرحمن بن
 عوف، وسعد، وطلحة كلهم للخلافة، وكلهم إمام ونذهب في ذلك

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب ٩/٤٦، وكتاب الأدب باب ٧٤، ومسلم
 فضائل الصحابة باب ١٦١.

(٢) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب ٥٧، ٥٨.

(٣) حافظ حكيم، معارج القبول ج: ٣ ص: ١١٩٦.

(٤) ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ص: ٤١.

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

إلى حديث ابن عمر: ((كنا نعد ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - حي وأصحابه متوافرون أبو بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت، ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قدر الهجرة والسابقة أولاً فأولاً))^(١).

وقال أبو منصور البغدادي: ((أصحابنا مجتمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل بيعة الرضوان ومن له مزية أهل العقبتين من الأنصار))^(٢).

وجاء في رسالة الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى أهل القصيم: ((وأومن بأن نبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم...))^(٣).

(١) أصول السنة: الإمام أحمد بن حنبل. ص ٤٢ دار المنار - الخرج - السعودية، ط ١

/ ١٤١١هـ، واعتقاد أهل السنة للآلكائي بتحقيق د/ أحمد سعد حمدان ٧٩/١ .

(٢) انظر: المنهل الروي - ابن جماعة - بتحقيق د/ محيي الدين عبدالرحمن رمضان ص

١١٢، دار الفكر - دمشق - سوريا. ط ٢ / ١٠٦هـ، وتدريب الراوي للسيوطي

٢٢٣/٢.

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب "العقيدة" ١٠/١ .

المبحث الثالث : حقوق الصحابة رضي الله عنهم

المطلب الأول: احترامهم والثناء عليهم :

إن من أكبر الحقوق على المسلم تقدير الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وإظهار الاحترام والتوقير لهم، وقد "دلت النصوص المتواترة على وجوب حب أصحاب رسول الله وآله ورضي الله عنهم وأرضاهم وتعظيمهم وتكريمهم واحترامهم وتوقيرهم ورفع منزلتهم والاحتجاج بإجماعهم والاستئناس بآثارهم واعتقاد ما نطق به القرآن الكريم والذكر الحكيم من أنهم خير أمة أخرجت للناس" (١).

يقول الله تعالى فيهم: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (٢) الآية.

قال الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله -: "اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين" (٣).

(١) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، الطبعة الثانية، ص: ٤١٧ .

(٢) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٣) معارج القبول ، ٣/ ١٢١٠.

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

والثناء عليهم يقول به كل صاحب نظرة موضوعية حتى من
الخصوم أو المخالفين؛ "قال مالك رضي الله تعالى عنه: بلغني أن
النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام قالوا: والله
لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا. وقد صدقوا في ذلك، فإن هذه
الأمة المحمدية خصوصاً الصحابة لم يزل ذكرهم معظماً في الكتب
كما قال الله تعالى في هذه الآية: (ذلك مثلهم) أي وصفهم في
التوراة، (ومثلهم) أي وصفهم (في الإنجيل كزرع أخرج شطأه) أي
فراخه (فآزره) أي شده وقواه (فاستغلظ) أي شب فطال، فكَذَلِكَ
أصحاب محمد آزره وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع
ليغيظ بهم الكفار" (١).

المطلب الثاني: الدعاء لهم

لقد نص القرآن الكريم نصاً قاطعاً على أن من سمات المؤمنين
الاستغفار للسابقين عليهم من الصحابة، ويظهر هذا في قوله تعالى:
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا
إِنَّكَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

(١) تفسير ابن كثير ٢٠٥/٤ .

(٢) سورة الحشر، الآية ١٠ .

ولذا يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ((لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله عزوجل قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون))^(١).

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ((أمروا بأن يستغفروا لأصحاب محمد فسبوهم))^(٢).

قال النووي - رحمه الله -: ((قال القاضي: الظاهر أنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في علي ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا...))^(٣).

المطلب الثالث: النهي عن الإساءة إليهم أو سبهم

لقد نال الصحابة رضي الله تعالى عنهم مكانة كبيرة في الدين، ونظرا لهذه المكانة فإن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن سبهم أو الإساءة إليهم بأي وجه؛ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه))^(٤).

(١) رواه ابن حنبل في فضائل الصحابة، حديث ١٨، ج: ١ ص ٥٩.

(٢) رواه مسلم، كتاب التفسير، باب ١٥.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/١٥٨.

(٤) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، =

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

ولذا فإن من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)، فقد بين القرآن الكريم أن المؤمنين يدعون ربهم طالبين سلامة قلوبهم من الغل للذين آمنوا وعلى رأسهم صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فعن أنس بن مالك قال: قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إنا نسب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً))^(٣).

وعن عطاء بن أبي رباح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثم من حفظني في أصحابي كنت له يوم القيامة حافظاً

= حديث ٢٥٤٠، ج: ٤ ص ١٩٦٧، وابن حنبل في فضائل الصحابة، حديث ٥٠، ج: ١ ص ٥٠.

(١) ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ص ٤٠.

(٢) سورة الحشر، الآية ١٠.

(٣) رواه ابن حنبل في فضائل الصحابة، حديث ٨، ج: ١، ص ٥٢.

ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله^(١).

وعن عبدالله بن أبي أوفى: ثم شكى عبدالرحمن بن عوف خالد بن الوليد. فقال: «يا خالد لم تؤذي رجلاً من أهل بدر لو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله؟»، فقال: يا رسول الله يقعون في فأرد عليهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله سلّه الله على الكفار))^(٢).

ومن متطلبات عدم الإساءة إليهم وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه، وقد أجمع أهل السنة الذين هم أهل الحل والعقد الذين يعتد بإجماعهم على وجوب السكوت عما كان بين الصحابة رضي الله عنهم، كما أجمع أهل السنة والجماعة على وجوب الاسترجاع على تلك المصائب التي أصيبت بها هذه الأمة والاستغفار للقتلى من الطرفين والترحم عليهم وحفظ فضائل الصحابة والاعتراف لهم بسوابقهم ونشر مناقبهم عملاً بقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾^(٣).

(١) رواه ابن حنبل في فضائل الصحابة، حديث ١٠، ج ١ ص ٥٤.

(٢) رواه ابن حنبل في فضائل الصحابة حديث ١٣، ج ١ ص ٥٦.

(٣) سورة الحشر، الآية ١٠.

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

ويجب الاعتقاد أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم مجتهدون في كل ما اتخذوه من مواقف، إن أصاب أحدهم فله أجران: أجر على اجتهاده وأجر على إصابته، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد والخطأ مغفور، ولا يقول أهل السنة والجماعة إنهم معصومون بل مجتهدون إما مصييون وإما مخطئون لم يتعمدوا خطأ في ذلك. والكثير مما روي من الأحاديث في مساوئهم موضوع، ومنه ما قد حرف بالزيادة فيه أو النقص منه وغير عن وجهه، أما الصحيح منه فهم فيه معذورون^(١). والقدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل جداً ومغفور في جانب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح. ومن نظر في تاريخهم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمهم على الله عز وجل^(٢).

ومن ثم لا ينبغي الإساءة إليهم بأي وجه من الوجوه. فالمسيء إليهم قال بكفره كثير من الأئمة استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ هُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطْرُهُ فَأَزَرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ

(١) حافظ حكيم، معارج القبول ج: ٣، ص ١٢٠٨.

(٢) المرجع السابق، ج: ٣، ص ١٢٠٩.

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٨﴾^(١).

يقول الألوسي - رحمه الله -: ((وقد استنبط الإمام مالك من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله تعالى عنهم فإنهم يبغضونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر، ووافقه كثير من العلماء))^(٢).

المبحث الرابع : منزلة فضائل الصحابة وحقوقهم من الدين

المطلب الأول: محبتهم دين وإيمان

محبة الصحابة من الدين، وعلامة من علامات الإيمان، والدليل على ذلك ما جاء في سورة الحشر، حيث ذكر الله تعالى فضل الصحابة، ثم أردفهم بذكر التابعين؛ فقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٣) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٥).

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩ .

(٢) روح المعاني الألوسي، تفسير سورة الفتح ٢٦/٢٧.

(٣) سورة الحشر، الآيات ٨ - ١٠ .

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

فالمؤمن ليس في قلبه غل للذين آمنوا، وكل من يكره الصحابة رضي الله تعالى عنهم ليس داخلاً فيمن جاء بعد عصر الصحابة من المؤمنين، ومن ثم فقد أخرج الله بهذه الآية وغيرها شاتم الصحابة من الإيمان، وجميع الفرق الذين في قلوبهم غل لهم إلى يوم القيامة ليسوا من هذه الأمة؛ "ولهذا منعهم كثير من الأئمة الفياء وحرموه عليهم" (١).

وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى؛ فعن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)) (٢).

وقد خصص القاسمي خاتمة كتابه "إيثار الحق على الخلق" (٣) في حب من أحبه الله ورسوله وأمر بحبه من القرابة والصحابة. ويين في هذه الخاتمة كيف دلت النصوص الجملة المتواترة على وجوب محبتهم وموالاتهم وأن يكون معهم؛ ففي الصحيح: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا" (٤).

(١) حافظ حكيم، معارج القبول، ج: ٣، ص ١٢٠٣.

(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، ٩ باب علامة الإيمان حب الأنصار، حديث

١٧ ج ١، ص ١٤.

(٣) محمد بن إبراهيم إيثار الحق على الخلق ص ٤١٦.

(٤) مسلم كتاب الإيمان، باب ٩٣، وأبو داود، كتاب الأدب، باب ١٣١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المرء مع من أحب))^(١).

ويعضد ذلك من كتاب الله تعالى قوله عز وجل: ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾^(٣) وإجماع الأمة وتواتر الأخبار بشرع الصلاة عليهم في تشهد الصلاة واختصاصهم به أو بالإجماع على دخولهم فيه.

فيجب لذلك حبهم وتعظيمهم وتوقيرهم واحترامهم والاعتراف بمناقبتهم؛ فإنهم أهل آيات المباهلة والمودة والتطهير وأهل المناقب الجمة والفضل الشهير. وقد ذكر مناقبتهم إمام أهل الحديث والسنة في عصره المحب الطبري وصنف في ذلك كتابه: "ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى". ويا له من كتاب وافق اسمه مسماه وصدق لفظه معناه^(٤).

وفي تعظيم حق أهل البيت يقول رسول الله: ((ستة لعنتهم

(١) البخاري، كتاب الأدب، باب ٩٦.. ومسلم، كتاب البر، باب ١٦٥، والترمذي كتاب الدعوات، باب ٩٨.

(٢) سورة الطور، الآية ٢١.

(٣) سورة الكهف، الآية ٨٢.

(٤) القاسمي إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ص ٤١٧.

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

لعنهم الله...))، وذكرهم إلى أن قال: ((والمستحل من عترتي لما حرم الله تعالى))^(١).

ومما يدل على أن محبة الصحابة رضي الله تعالى عنهم دين وإيمان "أن أول هذه الأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقاً وعلماً وعملاً وتبليغاً؛ فالطعن فيهم طعن في الدين موجب للإعراض عما بعث الله به النبيين، وهذا كان مقصود أول من أظهر بدعة التشيع، فإنما كان قصده الصد عن سبيل الله وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله، ولهذا كانوا يظهرون ذلك بحسب ضعف الملة فظهر في الملاحظة حقيقة هذه البدع المضلة لكن راج كثير منها على من ليس من المنافقين الملحدين لنوع من الشبهة والجهالة المخلوطة بهوى فقبل معه الضلالة وهذا أصله كله باطل"^(٢).

ولذا ليس غريباً أن ينص علماء العقيدة من أهل السنة والجماعة على أن حبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان كما يقول الإمام الطحاوي^(٣).

وقد قال إمام عصره أبو زرعة الرازي من أجل شيوخ مسلم:

(١) رواه الترمذي، كتاب القدر، باب ١٧.

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج ١، ص ١٨.

(٣) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٦،

١٤٠٠هـ، ص ٥٢٨.

« إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة؛ فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الأقوم الأحق »^(١).

المطلب الثاني: محبتهم من محبة الله ورسوله

محبة الصحابة من محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ وهذا شيء طبيعي لأن محبتهم دين وإيمان، وقد ثبت في الكتاب والسنة أن محبتهم من محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. عن عبدالله بن مغفل المزني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «(ثم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه)»^(٢).

فهذا الحديث يبين الوصية بأصحابه الكرام، وفيه الترغيب في حبهم، والترهيب عن كرههم، ويبين أيضاً أن حبهم من الإيمان

(١) تهذيب الكمال - المزي - تحقيق بشار عداد معروف ٩٦/١٩، مؤسسة الرسالة بيروت ط ١/١٤٠٠ هـ.

(٢) رواه ابن حنبل في فضائل الصحابة، ج ١، ص ٤٧، حديث رقم ١.

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

وبغضهم من الكفر؛ فبغضهم إذا كان بغضاً له كان كفراً بلا خلاف؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: ((لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه))^(١).

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - وقوله صلى الله عليه وسلم: ((فمن أحبهم فبحي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم)) فهذا من أجل الفضائل والمناقب لأن محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وآمنوا به وعزروه وواسوه بالأنفس والأموال فمن أحبهم فإنما أحب النبي صلى الله عليه وسلم فحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه كما جاء في الحديث الصحيح ((حب الأنصار من الإيمان وبغضهم من النفاق)) وما ذاك إلا لسابقتهم ومجاهدتهم أعداء الله بين يدي رسول الله...^(٢).

ومن أصول أهل السنة محبة أهل البيت وهم كل من تحرم عليهم الصدقة.. وهم آل علي وآل جعفر وآل عباس، وآل عقیل، وكذلك نساء الرسول صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين يدخلون في مسمى أهل البيت^(٣). فأهل السنة يحبونهم ويتولونهم ويحفظون

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب ٨، وكتاب الإيمان، باب ٣، ومسلم، كتاب الإيمان باب ٦٩ ، ٧٠.

(٢) الكبائر للذهبي ص ٢٣٧، دار الندوة الجديدة بيروت لبنان .

(٣) الاعتقاد. البيهقي ص ٣٢٥.

فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم^(١).
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم :
((أذكركم الله في أهل بيتي))^(٢).

وقال أيضاً للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قریش يجفو
بني هاشم فقال: ((لن ينالوا خيراً حتى يحبوكم الله ولقرايتي))^(٣).
ولذا فإن المؤمنين "يتبرؤون من طريقة الروافض الذين ييغضون
أهل البيت بقول أو عمل"^(٤).

المطلب الثالث: التعريف بحقوقهم وفضائلهم من حق المسلم

على أخيه

من واجب المسلم تبصير أخيه المسلم بفضائل الصحابة رضي
الله تعالى عنهم، وتعريفه بحقوقهم عليه، كما يجب على المسلمين أن
يتواصوا فيما بينهم بوجوب احترام الصحابة رضي الله تعالى عنهم
وذكر مآثرهم وفضائلهم التي لا مثيل لها في التاريخ؛ فعلى أكتافهم
قامت أعظم أمة، وبجهودهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والإيمان بالله صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس.

(١) ابن تيمية، العقيدة الواسطية ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) رواه الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب ١، وابن حنبل، ج ٢/ ص ١١٤ .

(٣) رواه ابن حنبل فضائل الصحابة ٩١٧/٢ .

(٤) ابن تيمية، العقيدة الواسطية ج ١، ص ٤٢ .

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

والتواصي به على مقتضى ما وصف الله تعالى به المؤمنين من التواصي بالحق والصبر والرحمة؛ فالقرآن والسنة يدلان دلالة قاطعة على "التحذير من مشاحنتهم وإضرار الغل لهم والمحافظة على ذلك والتواصي به على مقتضى ما وصف الله تعالى به المؤمنين من التواصي بالحق والصبر والرحمة"^(١).

وبعد ما ذكر الذهبي أن حبهم إيمان وبغضهم من النفاق كما جاء ذلك في الحديث الصحيح قال: ((وما ذاك إلا لسابقتهم ومجاهدتهم أعداء الله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم... وإنما يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان والمجاهدة للكفار ونشر الدين، وإظهار شعائر الإسلام، وإعلاء كلمة الله ورسوله، وتعليم فرائضه وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضاً، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئاً، فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساوئهم وإضرار الحقد

(١) القاسمي، إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذاهب الحق من أصول

فيهم وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم، وفضائلهم ومناقبهم وحبهم، ولأنهم أَرْضَى الوسائل من المأثور، والوسائل من المنقول والطعن في الوسائل طعن في الأصل، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول هذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته))^(١).

الخاتمة :

والسؤال الآن: ما الموقف الذي ينبغي على المسلم أن يقفه في كل العصور تجاه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حدث بينهم؟ وما دور المسلمين في الدفاع عن الصحابة وإظهار حقيقة ما حدث بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وبيان أن هذا لا يقلل من مكانتهم؟ وما الواجبات التي يتحتم على المسلم في عصرنا بل في كل العصور القيام بها ؟

لقد لخص الإمام ابن تيمية الموقف الأمثل الذي ينبغي على المسلم أن يقفه في كل العصور تجاه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حدث بينهم فقال إن المؤمنين: "يمسكون عما شجر من الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو

(١) الكبائر - الذهبي . ص ٢٣٧.

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون^(١)، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم^(٢)، ثم إذا كان

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم))، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً: ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن". رواه البخاري، ٦٦ كتاب فضائل الصحابة، ١ باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه.

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ذهباً لم يدرك مد أحدهم ولا نصيفه)). رواه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب ٥. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ٢٢١، ٢٢٢، قال أبو عبيد: "معناه لم يدرك مد أحدهم إذا تصدق به ولا نصف المد، فالنصيف هو النصف هنا، وكذلك يقال للعشرة عشر وللخمس خميس وللتسع تسيع وللثمن =

قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلي ببلاء الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة؛ فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور. ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله^(١).

وعلى المسلم في عصرنا أن يدرك "أن عامة الأئمة المجتهدين يصرحون بأنه ليس لنا أن نخرج عن أقاويل الصحابة"^(٢).

ويستخلص من كلام الإمام ابن تيمية عدة واجبات يتحتم على المسلم في عصرنا بل في كل العصور القيام بها، تتمثل فيما يلي:

= ثمين وللسبع سبع وللستدس وللربع ولم تقل العرب للثلث ثلث" تفسير القرطبي

ج ١٦ ص ٢٩٧

(١) ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ج ١ ص ٤٤، ٤٥.

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج ٣ ص ٤٠٦.

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

- ١ - الإمساك عما شجر من الصحابة.
- ٢ - العلم بأن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه.
- ٣ - ينبغي عذرهم بما وقع منهم من أحداث جاءت في الصحيح من الآثار المروية عنهم؛ فهم إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون.
- ٤ - لا يعتقد المسلم أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة.
- ٥ - معرفة أن للصحابة من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تحو السيئات ما ليس لمن بعدهم.
- ٦ - معرفة أنه إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلي ببلاء الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة؛ فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

٧ - وجوب التنبه إلى أن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح .

٨ - العلم اليقين بأنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمهم على الله .

٩ - ينبغي عدم الخروج عن أقوال الصحابة إذا لم تخالف نصاً من الكتاب والسنة .

ولاشك أن عدم معرفة هذه الحقائق في زماننا هذا نتج عنه أخطار على المسلمين، لعل من أهمها ضياع مفهوم القدوة، وعدم الاقتداء بالصحابة العظام. ومن ثم البحث عن قدوة مخالفة، وهي غالباً ما تكون من الغرب المليء بالإباحية والفحش .

بل في بعض الأحيان يؤدي عدم معرفة قدر الصحابة إلى الشك في الدين، والابتعاد عن مفهوم المجتمع الإسلامي .

ولذا لابد من التحذير من جهل الناس بهذه المسألة المهمة، وتبصير عامة المسلمين بحقيقة مكانة الصحابة الكرام ومعرفة فضلهم، وهذه أول خطوة نحو إقامة المجتمع المسلم الذي يقتدي بالصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا يشكلون المجتمع المسلم الأول، وهو خير

القول المبين في الصحابة وحقوقهم على المسلمين — د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

المجتمعات على وجه الإطلاق.

ولذا فإننا نوصي أنفسنا وغيرنا بعدة أمور:

١- على المسلمين أن يفهموا جيداً حياة الصحابة وأن يقتدوا

بهم إذا أرادوا العودة إلى سالف مجد المسلمين وقوتهم.

٢- على المفكرين الغربيين والعلمانيين العرب أن يعيدوا النظر

في تاريخ الصحابة بأعين مجردة عن الهوى إذا أرادوا تحقيق مصلحة

البشرية ومعرفة الطريق الأمثل لحياة الإنسان الفاضل.

٣- لابد من زيادة الجهود الإعلامية: مرئية ومسموعة

ومكتوبة، التي تظهر عظمة الصحابة ومواقفهم المثالية، وأن يكون

الجزء الأكبر من هذه الجهود باللغات الأجنبية لتعريف الغرب بحقيقة

صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٤- على الدول العربية والإسلامية أن تتخلى عن إظهار

شخصيات الغرب بشكل مثالي، فقد أثبتت التجارب أنها لا تصلح

لأن تكون قدوة لنا، كما أثبتت التجارب نجاح الصحابة في إقامة

أفضل مجتمع عرفته الإنسانية.

٥- يجب توعية الناس المتأثرين بالشخصيات الغربية في بعض

البلدان بخطورة ذلك، وأن من الضروري العودة لحياة الصحابة

للاخذ منها والاقتراء بها.